

المجلد: 07 / العدد: 02 / ديسمبر (2023)، ص.ص. 116-129
المقاربة الاجتماعية الوظيفية للغة نموذج مايكل هاليداى
**The social-functional approach of language
Michael Halliday's model**

د . بولخصايم طارق
t.boulkhessaim@univ-jijel.dz
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل .
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2023/12/02

تاريخ القبول: 2023/11/03

تاريخ الاستلام: 2022/04/29

ملخص:

يتناول المقال المقدم نظرية تطرح إشكالية مركزية هي وظيفية اللغة في المجتمع، والتي حظيت باهتمام الدارسين المعاصرين، خاصة لدى اللساني مايكل هاليداى، الذي سنحاول تبين مفهوم اللغة عنده ومقارنته الاجتماعية الوظيفية للغة، وهي مقاربة تندرج ضمن ما يسمى بالنحو النسقي الوظيفي، وكذلك عرض مرتكزات نظريته المتمثلة في الوظائف التي تؤديها اللغة في التواصل داخل المجتمعات باعتبارها ظاهرة سيميائية اجتماعية، وصنفها هاليداى إلى ثلاث وظائف عامة (الفكرية، التبادلية والنصية).

كلمات مفتاحية: مايكل هاليداى - سيمي اجتماعي - النحو النظامي - منظور وظيفي - وظائف اللغة

Abstract: This paper aims to discuss The social-functional approach of language, according to Michael Halliday . It is part of a social semiotic approach to language, called systemic functional grammar. Halliday refers to his functions of language ,as metafunctions. He proposes three general functions: the ideational, the interpersonal ,and the textual.

Keywords: Michael Halliday - social semiotic- - systemic grammar - functional perspective- language functions-

- مقدمة:

أحرز علماء اللسانيات، تقدما هائلا، في دراسة اللغة في إطار المدرسة البنوية، وخطوا خطوات كبيرة، في وصف اللغة الطبيعية بشكل صوري، يشمل بالأساس محوري النحو والمعجم، غير أن «أعظم التصورات الحديثة في اللسانيات هو الاهتمام المتزايد بما يتصل بمقولة السياق. ولقد تجددت المحاولات في علم اللسان الاجتماعي بغاية تعريف العلاقات المطردة بين السياقات المجتمعية والثقافية وبين بنيات اللغات وأشكال وظائفها» (1) فبرز بذلك اتجاه وظيفي يُعنى بدراسة اللغة في بعدها الاجتماعي، آخذا بعين الاعتبار تأدية اللغة لوظيفة التواصل، وذلك من خلال الكلام، وما يؤديه من وظيفة اجتماعية باعتباره وسيلة اتصال وطريقة لتمييز المجموعات الاجتماعية المختلفة . وهذه الوظيفة نفسها تسهم بقدر مهم في تحديد خصائص العبارات اللغوية، في مستوياتها الصرفية والنحوية والمعجمية؛ إذ إن دراسة الكلام (اللغة) دون الرجوع إلى المجتمع الذي يتحدث به، هو استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستخدمة في الكلام، وسنجد أن الأحكام الخاصة بالنحوية ودرجة القبول، لا تعكس خصائص تراكيب بعينها فحسب، وإنما تعكس أيضا الخلفية الاجتماعية للجماعات اللغوية . (2)

يمثل هذا المنظور العالم اللساني البريطاني ج. ر. فيرث مؤسس مدرسة لندن اللسانية، وتلميذه مايكل هاليداي، الذي نحن بصدد عرض نظريته ومقارنته الاجتماعية الوظيفية للغة، وذلك ضمن نظريته النحو النسقي الوظيفي. ومن الدراسات السابقة، نجد بحث أحمد كاظم وررياض حمود (سياق الحال في النحو الوظيفي: مايكل هاليداي أنموذجاً) ودراسة شريفة بلحوت (طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام عند هاليداي ورقية حسن)، ودراسة تمام منيزل (الوظيفية عند هاليداي دراسة تحليلية).

ولهذا، فإن البحث يحاول الإجابة عن الإشكالية المركزية، التي تتمثل في إشكالية وظيفة اللغة في المجتمع؛ حيث إنها تطرح سلسلة من الأسئلة المهمة، وهي: ما المقصود بالتوجه الوظيفي؟ وما مفهوم اللغة عند هاليداي؟ وما هي وظائفها؟ وما المقصود بالدراسة السيمية الاجتماعية للغة عنده؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها مقارنة هاليداي الوظيفية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا منهجية موضوعية في عرض النظرية، بالعودة إلى مختلف المصادر والمراجع، ولتوضيح الأفكار وشرحها والكشف عن عناصرها، وتحليل إنبنائها توخينا المنهج الوصفي، وكذلك استرشدنا بالمنهج التاريخي في تتبع ظهور وتطور ما يعرف بالاتجاه الوظيفي، الذي يمثل التحول الجذري في اللسانيات.

أولاً: التوجه الوظيفي، البديل والتجاوز:

شهد العالم الغربي في القرن العشرين بروز نظريات لسانية عديدة، كانت بمثابة ردة فعل على الدراسات التقليدية، ومن هنا « يمكن للمشتغل بإستمولوجيا الفكر اللساني واتجاهاته، أن يميز بين تيارين اثنين: تيار صوري يقف في مقارنته للغات الطبيعية عند بنيتها لا يكاد يتعدها، وتيار وظيفي يحاول وصف بنية اللغة الطبيعية بربطها بما تؤديه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية». (3)

وعرف التوجه الوظيفي طريقه إلى الدراسات اللسانية بعد أن أقر دي سوسير بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التبليغية؛ لذلك فإن هذا التوجه يعتبر اتجاهاً جديداً، يقف موقفاً نقدياً من الدراسات التاريخية والمقارنة، ويشكل بديلاً يتجاوز وجهة النظر التي سادت الدراسات اللسانية في القرن العشرين، وقبل ذلك.

وواصل بعض أتباع سوسير طريقهم باحثين عن الوظائف اللغوية التي تلعبها مختلف العناصر اللغوية، داخل النظام اللغوي، وما إن وصل العقد الثالث من القرن العشرين، حتى استقر المذهب الوظيفي في حقل اللسانيات البنيوية في شرق أوروبا بتشيكوسلوفاكيا مع حلقة براغ⁽⁴⁾، التي تكونت عام 1926، وقد قام رائدها رومان جاكسون وزميله نيكولاي تربتسكوي وكارسفسكي بعرض المبادئ الأساسية للحلقة في مؤتمر لاهاي بهولندا، عام 1928م، وفيها نجد عنايتهم بالفنولوجيا والبعد الدلالي للأصوات، والبعد الوظيفي للجملة⁽⁵⁾، وصولاً إلى أندري مارتنيني في فرنسا واهتمامه بالوظائف التبليغية في تحليل القطع الكلامية⁽⁶⁾.

وفي بريطانيا حاول عدد من اللسانيين استثمار المفاهيم اللسانية، التي بلورتها مدرسة براغ وطورتها فيما بعد مدرسة لندن، التي توجهت بقيادة جون فيرث إلى «أن تدرس اللغة كجزء من المنظومة الاجتماعية»⁽⁷⁾، والتركيز على الجانب الوظيفي للغة في المجتمع الذي يستخدمها، ودعت بذلك إلى الأخذ بالحسبان الأبعاد الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تحيط بالحدث اللغوي، مطورة ما يسمى بـسياق الحال⁽⁸⁾.

وفي بداية الستينيات يبرز تلميذ فيرث مايكل هاليداي الذي شرح بتفصيل نظرية أستاذه وطورها، ووضع ما يسمى بالنحو النسقي الوظيفي Systemic functional grammar، أو ما يعرف بالفيرثية الجديدة، فأعطى أهمية كبيرة للسياق والأبعاد الوظيفية للغة⁽⁹⁾، وفي نهاية الخمسينات انتقلت الأفكار الوظيفية إلى أمريكا متزامنة مع انتشار نظرية تشومسكي، وحدث الصراع بينهما، إلى أن تعزز الاتجاه الوظيفي بنظرية سيمون ديك في النحو الوظيفي بأمستردام.

وما زالت النظرية تكسب مزيداً من الانتشار في أقطار العالم، بفضل الندوات العلمية، وبذلك «اتخذ الاتجاه الوظيفي منعطفاً واضحاً في جامعات هولندا وبلجيكا واليابان، وهذا الاتجاه الجديد يجمع بين المراكز النظرية للاتجاه الوظيفي، وبين المنطق الصوري، لكن الواضح أن الاتجاه الوظيفي في شكله المطور يتعامل مع ثلاثة

مستويات في التحليل، لكل واحد منها مجاله ومصطلحاته، المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى التداولي⁽¹⁰⁾. ودخلت نظرية النحو الوظيفي العالم العربي من المغرب العربي، على يد اللساني الكبير أحمد المتوكل، الذي تنبأها وطورها عربيا.

ثانيا: مايكل هاليداى : Michael Halliday ولد مايكل الكسندر كيركود هاليداى عام 1925 ، بليدز بانجلترا، لأسرة جامعية، حصل على البكالوريوس في اللغة الصينية وآدابها في جامعة لندن، وبعد تخرجه درس علم اللغة في جامعة ييكين، ثم في كامبردج، حيث حصل على الدكتوراه عام 1955م، وهو أحد تلاميذ فيرث، وواحد ممن يلقبون بالفيرثيين الجدد وهو من المهتمين بالسياق اللغوي، تبعاً لتأثير فيرث عليه⁽¹¹⁾.

قدم هاليداى نظرية الاتساق في الانجليزية أو ما يعرف بنحو النص، معتنيا بما فوق الجملة وما تتضمنه من روابط لفظية ودلالية، وهو صاحب نظرية في النحو الوظيفي تعرف بنظرية النحو النظامي، شغل هاليداى بعض الوظائف هناك، منها مدير مركز أبحاث الاتصال، وأستاذ لعلم اللغة العام بالكلية الجامعية بلندن حتى عام 1970، وفي 1986 انتقل إلى جامعة سيدني وعمل رئيساً لقسم علم اللغة، وظل هناك إلى أن تقاعد عام 1987م⁽¹²⁾. حصل هاليداى على جوائز منها جائزة دافيد راسل للبحث المتميز في تعليم الانجليزية 1981. ومن أهم مؤلفاته: مدخل إلى النحو الوظيفي، واللغة السياق والنص 1985م، والاتساق في الانجليزية 1976م⁽¹³⁾.

ثالثا: اللغة والدراسة السيمية الاجتماعية عند هاليداى:

1- مفهوم اللغة عند هاليداى : يندرج مفهوم اللغة عند هاليداى ضمن المقاربة الوظيفية، التي ترى أن اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات، ومن هذا المنظور تعد العبارات اللغوية وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس⁽¹⁴⁾، وهو مفهوم يتطابق وتعريف اللغة عند ابن جني "المتوفى 391 هـ". قال ابن جني: حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽¹⁵⁾، وهذا تعريف دقيق يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة. فابن جني أكد أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون في اللسانيات بتعريفات مختلفة للغة تؤكد الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

وبتأثير من مدرسة لندن اللسانية، كان هاليداى ينظر إلى اللغة على أنها وظائف متعددة تبدأ من الانفعالات الشخصية مروراً بالمحافظة على العلاقات الاجتماعية، وتنظيم الأحداث والإخبار عن الحقائق⁽¹⁶⁾، فاللغة في نظر هاليداى إذن وسيلة اتصال يستعملها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات⁽¹⁷⁾، كما إن اهتمام هاليداى بمالينوفسكي الأثربولوجي يفسر بقوة تأكيده على وجود صلة بين البنيات الاجتماعية واللغة⁽¹⁸⁾؛ لذلك يمكن أن نعت عمل هاليداى بالمقاربة الاجتماعية الوظيفية للغة.

ولعل إحدى نقاط القوة في عمله، إدخاله البعد الاجتماعي في اللسانيات⁽¹⁹⁾، ويتحدث هاليداى عن اللغة بوصفها سيمياء مجتمعية، بمعنى أنها نظام من العلامات التي تشغل اجتماعياً، للتعبير عن أفكارنا. وفي العنصر اللاحق توضيح لهذا المنظور.

2 - منظور سيمي اجتماعي. social-semiotic perspective: تركز السيميائيات الاجتماعية على الأشخاص الذين يقومون بصناعة المعنى، بواسطة الخطابات والأشياء التي يصنعها، والتي يستخدمها باعتبارها طرائق للاتصال يستعملها ويطورها في سياقات ثقافية؛ لتصوير فهم خاص عن العالم وتشكيل العلاقات الاجتماعية، ويذكر هاليداى أن دراسة اللغة من منظور سيمي اجتماعي، يعد ملمحاً خاصاً من تفكيره.

ويوضح المقصود بالدراسة السيمية الاجتماعية، فبدأ بإيضاح السيمي فذكر أنه أخذ من مفهوم العلامة *signe* وأن الكلمة الحديثة ترجع إلى المصطلحين *semainon* و *semainomenon* الدال *signifier* والممدول *signified*، اللذين استخدمهما في الدراسات اللغوية اليونانية القديمة...و ذكر هاليداى أن السيمية أو علم العلامات، يمكن أن يعرف بأنه الدراسة العامة للعلامات، ونبه إلى أن هذا المفهوم أقرب إلى التصور التفتتي *atomistic*، و هو تصور نجده عند سوسير على الرغم من تصوره الواضح للغة على أنها مجموعة من العلامات، ليصبح دراسة لأنظمة العلامات وهي دراسة للمعنى بمفهومه الأعم⁽²⁰⁾.

وتسعى السيميائية الاجتماعية من هذا البعد إلى بلورة ابتكارات. تحدد الخيارات المتاحة للتواصل من خلال السيميائية، واللغة جزء منها عند سوسير⁽²¹⁾، و قد تكون أشمل أو أعم من غيرها، لكن ثمة صيغا أخرى كثيرة للمعنى في أي ثقافة، كالرسم والنحت والموسيقى والرقص واللباس .. إذ هي حاملات لمعان في الثقافة، والثقافة عنده مجموعة من أنظمة العلامات semiotic systems بينها علاقات متبادلة⁽²²⁾، من هنا أتجه هاليداي إلى دراسة اللغة بوصفها نظاما بين عدد من أنظمة المعنى، التي تكون مجتمعة الثقافة البشرية، ثم أوضح المصطلح اجتماعي فذكر أنه يستخدم استخدامين: (23)

أ- بمعنى النظام الاجتماعي الذي يعده مرادفا ... فإذا قيل هذه دراسة سيمية اجتماعية بهذا المعنى، كان المقصود الإشارة إلى نظام اجتماعي، أو ثقافة بوصفها نظاما للمعنى system of meaning
ب- ويدل على العلاقات بين اللغة والتركيب الاجتماعي، وقد نص على أنه حين يختار دراسة اللغة من الوجهة الاجتماعية لا نبذ الاتجاهات الأخرى، أي أن الوجهة التي يتبناها أساسا هي الوجهة الاجتماعية، وهو يرى أن هذه الوجهة أوفق لما يهتم به من وسائل وقضايا في دراسة اللغة وبخاصة القضايا التعليمية، فالتعليم قبل كل شيء عملية اجتماعية تنقل اللغة فيها المعارف، عبر سياقات ومواقف اجتماعية .

رابعا: النحو النظامي : يطلق على نظرية هاليداي اللسانية علم اللغة النظامي⁽²⁴⁾، وغايتها في الواقع استثمار مفهوم أستاذة فيرث في علم اللغة والبناء عليه⁽²⁵⁾. حيث سعى هاليداي إلى تعميق طروحات أستاذة من خلال تركيب جملة من الأفكار اللغوية، وإعادة صياغتها في شكل متماسك⁽²⁶⁾ مأخوذة عن سوسير، وحلقة براغ وهيلمسليف، وكذلك يربط هاليداي علمه اللغوي بأثروبولوجيا مالمينوفسكي، ومقرا بمحاولته الإجابة على السؤال : لماذا تكون اللغة على ما هي عليه ؟ على اعتبار أن هذا هو الهدف المركزي لنظريته⁽²⁷⁾ ومؤسسا ما أطلقه بعض الباحثين على نموذج هاليداي النحو النظامي، فهذا التوجه الوظيفي توجه لم يكن بمعزل عن التوجه الاجتماعي، بل ظهر الميل إلى دمجهما معا مع اهتمام متنام بالظواهر الدلالية⁽²⁸⁾، وبعد هذا التوجه أهم نظرية لسانية في مدرسة لندن، ويركز على مبدأ تعدد وظائف اللغة الذي يعكس على بنيتها، فنجد أن كل بناء لغوي يؤدي وظيفة مختلفة، وهذا يعني أن مستعمل اللغة يجد أمامه من الوسائل التعبيرية ما تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره، هذه الوسائل في الواقع ماهي سوى الاستعمالات الفعلية للنظام اللغوي.

ومن ثم فإنه من الصحيح أن نقول أن الوسائل التعبيرية المتاحة للمتكمّل، أو الاستعمالات التي من الممكن أن يلجأ إليها مستعمل اللغة، تكون في حدود الإمكانيات اللغوية الموجودة في اللغة، هذه الإمكانيات هي خصوصيات كل لغة⁽²⁹⁾. وهذا يقودنا إلى مصطلح الإبداع اللغوي عند هاليداي « لا كما يرى التوليديون، وإنما يقصد به إبداع معاني جديدة لا جمل جديدة فحسب، فعلى حين ينظر تشومسكي إلى اللغة على أنها شيء نعرفه، ينظر هاليداي إلى اللغة على أنها شيء نفعله⁽³⁰⁾، هكذا أفاد هاليداي من الوظيفيين والتوليديين قبله، واستثمر ما قدموه وطوره في وضع نظرية لغوية محكمة⁽³¹⁾، يمكن وصف عناصرها كما سيأتي.

1- مفهوم الميتا وظائف Metafunction : يفهم من مصطلح ميتا وظائف المكون من السابقة ميتا ومضاف إليها مصطلح وظائف، وجود وظائف عديدة للغة، وذلك تبعا للأغراض التي يسعى إليها مستخدمو اللغة، في السياق الاجتماعي، وسنجد أن الدارسين حاولوا تحديدها، وحصرها قدر الإمكان في مصطلحات وجمل موجزة، تقضيها النظرية العلمية، وكل ذلك من أجل شرح بقية الوظائف الكثيرة من خلال وظائف عامة معدودة، أي أن الميتا وظائف هي هذه الوظائف العامة التي تشرح وتحصر بقية الوظائف المتفرعة عنها .

ويوضح هاليداي هذا المصطلح بـ « أن التمثيل بين المعطيات الاجتماعية والصور اللسانية، يتم بفضل ما يطلق عليه " الميتا وظائف " Metafunction، وهي المفاهيم النظرية التي تسمح بفهم الواجهة interface القائمة بين اللغة وما هو خارج عنها، (فكرية ideational - تبادلية أو بيشخصية interpersonal - textual نصية)، وهذه الواجهة هي التي تشكل صورة النحو⁽³²⁾، فقد حدد هاليداي ثلاث وظائف عامة كما أشير بين قوسين .

وبعبارات أخرى يبين هاليداي أن الميتا وظائف، هي محاولة نظرية لإدراك العلاقة بين الصور الداخلية للسان، واستعمالاتها ضمن سياقات الحياة الاجتماعية، ما يتيح الخروج من النسق للتوجه نحو النص، فمفهوم النص يحتل

قلب لسانياته ؛ حيث يعرف النص اعتمادا على تعريف البنية (33)، ويرى هاليداي أن تلك القدرة التي يتمتع بها المتكلم في استعماله للنظام اللغوي، إنما تقع في الغالب ضمن الإمكانيات التي يسمح بها هذا النظام اللغوي، وهو دليل يؤكد الجانب الوظيفي للغة لدى هاليداي، غير أنه قيد هذه الوظيفة من جهة الاستعمال، بما أطلق عليه بالنحو النسقي الوظيفي Systemic functional grammar، وينطلق من دراسة الوحدات النحوية الصغرى بوصفها جزءا من بنية كبرى لعالم النص، والرباط بين هذه الوحدات الصغرى هو الاتساق.

2 - البعد الأمثولي: يشدد هاليداي على البعد الأمثولي paradigmatique في دراسة العمل المركبي للنحو، وقد توصل إلى هذا من خلال إعادة تنظيم الفرق بين النسق والبنية، ووصف العلاقة الموجودة بينهما بطريقة أمثولية كمتوالية شبكات نسقية مكافئة صوريا لشبكة نسقية هائلة، وحينئذ ستصبح البنية هي الطريقة التي تحققت بها الاختيارات النسقية (34).

ويرى من خلال الشبكة الدلالية أن المتكلم هو من يرسم مساره الأمثولي في الشبكة بحسب السياق المباشر للموقف والسياق الأوسع للثقافة التي ينتمي إليها، ومن هنا يشير هاليداي إلى فكرة الاختيار، وهو مفهوم معرف لمفهوم الشبكة ؛ إذ تعتبر اللغة بمثابة خزان من الإمكانيات الدلالية الموجهة نحو التواصل، ويقوم المتكلم باختيارات ضمن مجموعات من البدائل الدالة ...، وإذن فإن اللغة تبدو عنده نسق احتمالات ؛ ولهذا يسمى نحوه النسقي أحيانا نحو الاختيار (35)، فالمتكلم يقوم باختيار من بين الإمكانيات كثيرة تتيحها له الأعراف اللغوية والاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمعه ... ومن ثم يصبح وصف الجملة تحديدا للاختيارات التي قام بها المتكلم من مجموعة الاختيارات المتاحة ... أي وصف لاختيارات تمت بالفعل (36)، والاختيار بالنسبة لهاليداي يقتضي وجود معنى ينتج من خلال المسار الأمثولي للمتكلم في الشبكة الدلالية.

ويتحدث هاليداي كذلك هنا عن السلوك اللغوي، مما يؤكد البعد الاجتماعي للدلالة كما يتصورها (37). ويصف هاليداي -كما أشرنا- النظام النحوي الذي قدمه، بأنه عبارة عن شبكة ضخمة من العلاقات المتداخلة المترابطة للاختيارات، ويفترض أنها تأخذ الشكل الذي تأخذه في كل اللغات، حتى يمكن للمتكلمين والمستمعين أن يستفيدوا من لغتهم، حتى تفي بمتطلباتهم كما يحددها الوضع الإنساني العام، وكما تحددها ثقافتهم الخاصة (38).

3 - منظور وظيفي للجملة: fuctional sentence perspective يعد هذا المنظور من الأفكار التي ترتبط بمانثريوس الذي عرضها في حلقة براغ ؛ حيث ينطلق من شرط أنه يوجد هدف الوظيفة التواصلية للجملة في نقل خبر جديد، وتقسّم الجملة تبعاً لذلك حسب بنيتها الحاملة للمعلومة، فالموضوع thema المسند ما هو معروف من قبل في الجملة، أي أنه يمثل المنطوق للمتكلم، والخبر (الحديث) rhema eununciation (39) المسند إليه، هو ما يتضمن معلومة جديدة، ويقع في الكلام العاطفي على النقيض أي أن الخبر يقع قبل الموضوع (40)، فالمنظور الوظيفي للجملة يقصد به ترتيب عناصرها بالنظر إليها في ضوء السياق الفعلي (41).

وهذا المفهوم البسيط (المعلومة المعروفة والمعلومة الجديدة) أثر في نظامية هاليداي واتخذ أساسا لتحليل (42)، فقام هاليداي من جهته بالتمييز بين المحور (ما يتحدث عنه المتكلم) والخبر (ما يقوله المتكلم عن المحور)، وهو يرى أن البنية محور- خبر (البنية المحورية بنية تركيبية) إنها مسألة موقع، ففي الانجليزية يأتي المحور في الموقع الأول من الجملة، إلا أن بنية المعلومة تطرّيزة تعود إلى الصوت وإلى التنغيم. إن المحور والمعلومة هما في الواقع منتقيان من قبل المتكلم، إلا أن المحور موجه نحو المتكلم (ما يتحدث عنه)، بينما المعلومة موجهة نحو المتلقي، (ما يريد المتكلم أن يشد به انتباه المتلقي) (43).

والمحور المتكون من معلومات معروفة سلفا، يوثق رباط الانتاجات اللغوية بسياقاتها، وهذا أحد الأسباب التي من أجلها يمكن القول بأن المنظور الوظيفي للجملة، يشكل اتجاها نحو اللسانيات النصية، والمقاربات التداولية التواصلية للغة (44) فالأمر يتعلق بوظيفة الأبنية النحوية للتعبير عن معاني خاصة، لم يعد من الممكن أن توصف داخل النظام اللغوي وحده، بل في التداولية التي تتناول الاستعمال اللغوي (45) ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة:

(46)

المسند المعلومة المعروفة المسند إليه المعلومة الجديدة
(جوابا على السؤال : ما هي أخبار الوفود الرياضية ؟)

الوفد الرياضي الصيني وصل إلى البلاد ليلة أمس
المسند إليه المعلومة الجديدة المسند المعلومة المعروفة
(جوابا على السؤال : أي وفد وصل إلى البلاد ليلة أمس ؟)

يلاحظ في المثال الأول إسناد وظيفة المسند إلى (وصل)، وهذا يعني أن المتكلم قد أشار في سياق سابق إلى الحديث عن الوفود الرياضية، إن كان هناك وفود وصلت أو تأخرت أو ألغت مشاركتها، وغير ذلك من المعلومات المعروفة، والتي يفترض أنها عادة ما تجري في مثل هذه المناسبات، فهذا إذن هو المحور أو ما يتحدث المتكلم عنه، وهذا التحديد لموضع المسند نابع من الحقيقة المعروفة وهي أن المتكلم يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم أو التي سبقت الإشارة إليها أو التمهيد لها في السياق، كما وضع المثال، ويلاحظ إسناد وظيفة المسند إليه إلى (الوفد الرياضي الصيني)، وهذا يعني أن المتكلم يريد أن يوصل إلى السامع معلومة جديدة يخبره بها، وهي أن أخبار الوفود الرياضية تقول بوصول الوفد الصيني ليلة أمس، ولكن هذه الوظيفة ليست ثابتة دائما، لأن تحديد موضع المسند والمسند إليه مرتبط بوظيفتهما في الاتصال اللغوي، وبما تحمله عناصر الجملة من درجات عالية أو متدنية من دينامية الاتصال، والتي تتحدد بدورها من خلال السياق، «وطبقا لمفهوم دينامية الاتصال فإن المسند ينقل أقل درجة من دينامية الاتصال. والمسند إليه ينقل أعلى درجة من دينامية الاتصال» (47) وفي المثال الثاني، نلاحظ كيف قام المتكلم بإعادة تحديد موضع المسند والمسند إليه، على أساس السياق الذي يحدد بدوره عناصر دينامية الاتصال كما أشرنا.

خامسا : وظائف اللغة : ذكرنا من قبل أن وظائف اللغة عديدة ومتشعبة، ولتحديدها حاول عدد من العلماء أن يقوموا بتعداد الأغراض التي يسعى إليها الناس باستخدام اللغة، وحاولوا تصنيفها بطريقة أو بأخرى، أملين أن يجدوا نظاما لتصنيف الأغراض (48)، ومن ثم تحديد وظائف هذا الاستخدام، «المقصود من كلمة وظيفة في أبسط معانيها أن تكون مرادفة لكلمة استعمال؛ لذلك حين نتحدث عن وظائف اللغة، فنحن لا نعني إلا الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم... فالناس ينجزون أشياء كثيرة بلغتهم كلاما وسماعا وقراءة وكتابة، ويتوقعون أن ينجزوا عددا كبيرا من الأهداف والأغراض المتباينة» (49). نجد عناية هاليداي ببيان وظائف اللغة، مرتبطة ببحوثه في اللغة الانجليزية، وكيف تؤثر في تركيب الجملة الأساسية في هذه اللغة. ووظائف اللغة عند هاليداي هي: (50)

أ- الوظيفة الفكرية ideational : وتتمثل في التعبير عن المحتوى content، أي خبرة المتكلم بعالم الواقع، بمافيه العالم الداخلي لوعيه الخاص.

ب- الوظيفة البشخصية /التبادلية interpersonal : وهي الوظيفة التي تؤسس العلاقات الاجتماعية وتحافظ عليها، من خلال ابتكارها أدوات اجتماعية تشمل أدوار الاتصال، communication rules كالمجيب ثم من خلال تبادل الخبرات والمنافع بين شخص وآخر.

ج- الوظيفة النصية textual : وهي التي تجعل المتكلم قادرا على بناء النصوص أو الربط بين أجزاء الخطاب الواحد، بما تقدمه له وسائل الربط وخصائص السياق الذي تستخدم اللغة فيه، وهي التي تجعل السامع أو القارئ يميز نضا من مجموعة عشوائية من الجمل، وهو ما بينه هاليداي في كتابه الاتساق في الانجليزية، حين يبحث في وسائل الاتساق فحددا أدوات الاتساق في: الإحالة-الاستبدال-الحذف-الوصل-الاتساق المعجمي. (51)

ويتفرع عن هذه الوظائف العامة الوظائف الآتية: (52)

● **الوظيفة النفعية الوسيطة Instrumental Function :** فاللغة تسمح لمستخدميها منذ الطفولة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة، وهذه الوظيفة يعبر عنها هاليداي بـ أنا أريد .

- **الوظيفة التنظيمية Regulatory Function :** يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم في سلوك الآخرين، وتعرف باسم الوظيفة افعل كذا ولا تفعل كذا، كنوع من الطلب أو الأمر أو النهي .
 - **الوظيفة التفاعلية Interpersonal function :** تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، وهي وظيفة أنا وأنت، وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكك من أسر الجماعة، فنحن نستخدم اللغة وتفاعل من خلالها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، وتستخدم في إطار الاحترام والتأدب مع الآخرين .
 - **الوظيفة الشخصية Personal Function :** يستطيع الفرد باستخدام اللغة، أن يعبر عن رؤاه ومشاعره وتوجهاته نحو موضوعات كثيرة، وكذلك إثبات هويته وكيانه الشخصي وتقديم أفكاره للآخرين .
 - **الوظيفة الاستكشافية Heuristic Function :** تستخدم اللغة لاستكشاف وفهم البيئة التي يعيش فيها الفرد، وتسمى الوظيفة الاستهنامية، بمعنى أن الإنسان يسأل كي يتعلم ويستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.
 - **الوظيفة التخيلية Imaginative Function :** تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع، عن طريق وسيلة من صنعه، وتتمثل في ما ينتجه من أشعار تعكس انفعالاته وتجارب وأحاسيسه، كما يستخدمها للترويح أو شحذ الهممة والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة، مثل الأغاني والأهازيج أو أثناء التنزه .
 - **الوظيفة الإخبارية Informative Function :** يوظف الفرد اللغة، لنقل معلومات جديدة إلى الآخرين، وإلى الأجيال القادمة، ويمكن أن تتحول إلى وظيفة تأثيرية إقناعية .
 - **الوظيفة الرمزية Symbolic Function :** يقصد بها استعمال اللغة باعتبار أن ألفاظها رموز تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي، أي استغلال كل إمكانات نظام اللغة بما يخدم أغراض التواصل، وهنا تدخل دراسة اللغة ضمن السيمبولوجيا كمجال أوسع يشمل الرموز اللغوية وغير اللغوية .
- يستنتج مما سبق أن اللغات تستخدم لتأدية وظائف عديدة، ومتباينة ؛ لذلك حاول الدارسون حصرها في وظائف عامة، وربما تفرع عن هذه وظائف أخرى متشعبة تركز على جوانب معينة من جوانب استخدام اللغة في التواصل بالأساس، بيد أن كل ما قدمه الباحثون من تصنيفات، إنما تفرع في مجملها عن الوظيفة الأساسية للغة ألا وهي التواصل، ويفهم أن وظائف هاليداي الثلاث، هي مجرد جوانب لوظيفة التواصل .
- سادسا : اللغة والسياق :** يقوم النحو الوظيفي على ثلاثة أركان أساسية : الشكل بمعنى تنظيم العناصر اللغوية، تبعاً لقواعد النحو والصرف، والمادة وتتعلق بالجانب الصوتي والكتابي، والسياق وهو كل ما يتعلق بالشكل ومواقف الكلام⁽⁵³⁾، ويرى هاليداي أن هذه الأركان لا تختص بلغة دون أخرى، بل هي موجودة في سائر الأنظمة اللغوية ؛ لذلك سنجد من الأسس التي تقوم عليها مقارنة هاليداي النظامية، العلاقة الوثقى بين اللغة والسياق. تقول مرغريت بري « أشد ما يتمسك به اللغويون النظاميون...هو الاهتمام بالعلاقة بين اللغة والجوانب المتنوعة للسياق الذي تستخدم فيه »⁽⁵⁴⁾، والسياق هو الذي يصف العلاقة بين الصيغ اللغوية والوقائع غير اللغوية، أي يربط المعاني الوظيفية للعناصر اللغوية، بالمعاني المقامية التي تلابس الحدث اللغوي .⁽⁵⁵⁾
- وقد طور هاليداي فكرة السياق في دراساته عن الترابط اللغوي وتحليل النصوص، فاقترح أسلوباً آخر لتحديد العناصر السياقية، التي تلعب دوراً في بيان معنى النص وإظهار الحالة الاجتماعية للمتحدث، وهذا الأسلوب يوظف ثلاثة مصطلحات، ليمتظهر السياق عنده نصاً وموقفاً على النحو التالي :⁽⁵⁶⁾
- 1 - المجال filed :** ويعني به هاليداي الموضوع الأساسي الذي يتحاور فيه المشاركون في الخطاب، والذي تشكل اللغة أساساً مهماً في التعبير عنه، أي موضوع النص أو ما يدور حوله الخطاب، ومجال الخطاب عند هاليداي هو المجال الأصلي، لا ما يتفرع إليه الحديث .⁽⁵⁷⁾

2- **المشتركون في الخطاب tenor**: ويعني به هاليداي طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب، ونوع العلاقة القائمة بينهم وهل هي رسمية أم غير رسمية، عارضة أم غير عارضة. (58)

3 - **نوع الخطاب mode**: أو الصيغة وهو نوع النص لإكمال عملية الاتصال، ويركز هاليداي هنا على طريقة بناء النص، والبلاغة المستخدمة فيه، وما إذا كان مكتوباً أم منطوقاً وما إذا كان النص سردياً أم أمرياً أم جدلياً، فنوع الخطاب يرد به إذا الوسيلة أو قناة الاتصال التي يتحقق من خلالها النص. (59)

ويحرص هاليداي على تأكيد فكرة مهمة، وهي أن هذه العناصر لا ينبغي أن تعامل على أنها أنواع من الاستعمال اللغوي، ولكنها إطار نظري لتمثيل السياق الاجتماعي، الذي يستطيع المتكلم من خلاله أداء المعاني (60). فالنظرية الوظيفية ليست هدفاً، وإنما إطار يتم من خلاله الكشف عن الخيارات المتاحة أمام المتكلم، أي ربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها، وتأدية هذه اللغة لوظيفتها لا تتم إلا من خلال سياق الحال. وفي العبارات الكلامية التالية توضيح:

- أغلق الباب
- كن كريماً وأغلق ذاك الباب
- هلا أغلقت ذاك الباب من فضلك
- أغلق ذاك الباب اللعين
- الباب مفتوح

سأكون شاكراً لك لو تمكنت من إغلاق ذاك الباب

فكل هذه العبارات الكلامية تشترك في غاية تواصلية واحدة، وهي إغلاق الباب، لكن صياغاتها أو تركيبها يختلف بين الإنشاء والخبر والاستفهام والطلب كالأمر والنهي، وهذه كلها خيارات متاحة للمتكلم في زمان ومكان معينين، لكنه سوف يستخدم واحدة من هذه الخيارات. فمن يحدد العبارة التي سيختارها؟ إنها عناصر السياق القائمة على طبيعة المتخاطبين، ونوع العلاقة بينهما والمواقف، وأما المعنى فينشأ في الظرف المناسب وفي لحظة الخلق اللغوي، أي في لحظة تفاعل المرء مع الحدث اللغوي، (61) يقول هاليداي «أن السياق جزء من التخطيط الكلي... ليس هناك انفصال بين ماذا نقول وكيف نقول. اللغة إنما تكون لغة عن طريق الاستعمال في سياق الحال، وكل ما فيها مرتبط بالسياق» (62)، فلكي يتم تحليل الجملة التي اختارها المتكلم حسب مقتضيات سياق الحال، ينبغي الأخذ بعين الاعتبار العناصر التالية: (63)

1- **السمات المهمة للمشاركين**: ويقصد بذلك الحقائق المتعلقة بالأشخاص، والشخصيات في الحدث اللغوي، كأن يذكر إن كان طفلاً أو رجلاً ناضجاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة، أو امرأة ويندرج تحت هذا الخلفية الثقافية للمتكلمين.

2- **الجهد اللفظي للمشاركين**: أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجملة، أو الجمل من حيث النبر والتنغيم، وما يصاحب هذه الأحداث اللغوية من مظاهر غير منطوقة، كحركة اليدين وتعابير الوجه.

3- **الأشياء ذات العلاقة**: أي الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي relevant objects

4- **أثر الجهد اللفظي** أي ما يستتبع النطق من سلوك اعتماداً على العبارات المنطوقة، فقد تؤثر جملة ما على أحد السامعين، ولكن لا تترك نفس الأثر في سامع آخر، لاختلاف العادات والتقاليد.

يبدو من خلال هذه العناصر، أن فكرة سياق الحال ليست جديدة تماماً في اللسانيات الغربية، وليس أدل على احتفاء البلاغيين والأدباء والنقاد في التراث العربي بفكرة سياق الحال من المقولتين اللتين أمتأت بهما كتبهم، حتى صارتا كالمثل السائر وهما: (لكل مقام مقال)، و(مطابقة الكلام لمقتضى الحال). فالعبارتان من جوامع الكلم، وتقعان في الإطار العام لدراسة السياق عندهم، ومن مقولاتهم في ذلك ما نقله الجاحظ عن بشر بن المعتمر: «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال». (64)

وسياق الحال كان له أهمية كبيرة في دراسة القدماء النحوية خصوصاً، ففي كتاب سيبويه وردت في مواضع كثيرة عبارات من قبيل "سمعت من العرب" و"من العرب من يقول" و"سمعنا عربياً موثقاً بعربيته..." (65)، فسيبويه

يعود إلى استعمالات العرب في وضع القواعد، وأورد الخليل «قولهم مرتت يزيد الرجل الصالح بنصب الرجل الصالح على المدح وإن شئت جعلته بدلا من زيد فخفضته وإن شئت رفعتة على إضمار هو» (66)، فتغير الحركة الإعرابية يستند إلى سياق الحال .

ونجد من اللغويين ابن جني الذي يتحدث عن أهميته سياق الحال في الاستعمال اللغوي، يقول: «وإنما يعتمد في تحديد الغرض فيه بما يصحب الكلام من أوله، أو آخره، أو بدلالة الحال، فإن لها في إفادة المعنى تأثيرا كبيرا، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليها» (67)، ويقول مستخدما شاهد الحال: «فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولا فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال» (68) فمن الواضح أنه هنا يؤكد على أن لا يكفي بسماع اللفظ، وإنما نحتاج إلى الحضور والملاحظة أيضا، وضرورة الإحاطة بظروف الكلام، للوصول إلى المعاني. ويورد ابن جني مثالا يوضح ذلك في قول الشاعر :

تقول - وصكت وجهها يمينها - *** أبعلي هذا بالرحى المتعاعس

فالشاعر هنا مساهم بصفته المتكلم في الحدث اللغوي، وهو رجل متزوج، وامرأته هي موضوع الخطاب؛ حيث ينقل للسامع حكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدها لكان أعرف بها، ولكن اثر الحدث الكلامي لعظم الحال في نفس تلك المرأة، فلو قال حاكيا عنها "أبعلي هذا بالرحى المتعاعس" من غير أن يذكر صك الوجه التي تدخل ضمن الحدث غير الكلامي، أو الأشياء ذات الصلة بالحدث اللغوي والجهد اللفظي، لأعلمنا الشاعر بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال (وصكت وجهها) غلم بذلك قوة إنكارها وتعاضل الصورة لها. (69) فالإحاطة بالعناصر المرتبطة بالموقف مهم جدا في إبراز الغرض والمعنى المراد.

ويفهم مما سبق أيضا أن فكرة سياق الحال تقوم بالأساس على مبدأ الاختيار selectivity، ففي تحليلنا للحدث اللغوي نستطيع أن نختار عناصر معينة على أنها ذات صلة بموضوع العبارة اللغوية، ولكننا لا نغني بإعداد قوائم عن كل الظروف المادية، المحيطة بالحدث اللغوي، فإعداد مثل هذه القوائم في غاية الصعوبة، كما أن أي قائمة لن تكون متكاملة في الظروف الطبيعية، لذلك ينبغي ربط السياق، بما له صلة بالكلام (70). يقول هاليداي «من المهم أن نعيد فكرة السياق، وذلك بأن نضيف لها كلمة ذات صلة relevant، لأن سياق الحال لا يعني كل صغيرة وكبيرة في المحيط المادي...، إنه يعني تلك الملامح التي لها صلة وثيقة بالكلام الحاصل» (71)، ومن الملاحظ أن الناقلين عن هاليداي بخصوص عناصر السياق، يختلفون في بعض المصطلحات والمفاهيم، لكن من الممكن الإفادة من هذا الخلاف في صياغة جملة من عناصر السياق عند هاليداي، من مثل: (72)

- 1- موضوع الحدث الأساسي
 - 2- الوسيلة اللغوية نطقا وكتابة
 - 3- نوع النص من حيث كونه سرديا أم جدليا.
 - 4- أسلوب النص (نوع الكلام نحويا) الأمر الاستفهام الرجاء ونوع الكلام اجتماعيا، من حيث الرسمية وعدمها
 - 5- المتكلم
 - 6- المخاطب
 - 7- المشاركون في الحدث اللغوي، من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي وعلاقة كل منهم بالمتكلم أو السامع أو بالحدث في إجماله.
 - 8- الغاية التي يساق إليها النص (الغرض) كالأخبار والوصف والطلب بعمومة الخ
 - 9 -الأشياء المحيطة بالحدث (المكان والزمان).
- هذه إذا عناصر السياق أو الموقف عند هاليداي، وهي عناصر كما يلاحظ متداخلة بشكل كبير، تركز على الخطاب / النص، من حيث الموضوع والوسيلة والأسلوب والمشاركون والغاية أو الغرض من الخطاب والظروف المحيطة به، ولتوضيح هذا نسوق بعض الأمثلة التوضيحية :
- المثال الأول :

أ- هل تزور المنطقة باستمرار ؟

ب- نعم باستمرار، مرة في الشهر تقريبا، جئت الآن لرؤية أولادي
المثال الثاني : الحشرات المرفوسة لا تعض

الحكم للعقل الجنوبي

من الضروري الإحاطة بعناصر السياق السالفة الذكر لفهم الخطاب وتأويله والتوصل إلى المعنى المقصود، فجهلنا بالمتكلم من حيث الجنس أرجل أم امرأة، وكذلك السن وغيرها من المعلومات المتعلقة بعلاقة المتكلمين فيما بينهم من حيث القرابة أو الزمالة والجوار، والزمان والمكان، كلها عناصر سياقية تلعب دورا فعلا في تواصلية الخطاب، ففي المثال الأول إذا كان المتكلم (ب) رجلا في السبعين مثلا، فإننا نفهم أن أبناءه راشدون وزيارته لهم أمر عادي وربما دلت على متانة العلاقة بينهم، وإن افترضنا أنه شاب في الثلاثين مثلا، فلا بد أنه جاء ليزور أبناءه الصغار، ويفهم أنه لا يستطيع المكوث معهم بسبب ظروف العمل مثلا أو أن علاقته بالزوجة أم أولاده هي سبب بعده عنهم، كأن يكونان منفصلين. (73)

وفي المثال الثاني الخطاب رسالة مكتوبة على جدار بمدينة في اسكوتلندا، وذلك في حقبة السبعينات، والذي يعبر عن تفاعل بين عصابات ما، فهو موجه من عصابة (العقل الجنوبي) إلى عصابة (الحشرات)، تحذرها من خرق قانونها (74)، وبالتالي فإنه من الصعب على المتلقي فهمه وتأويله إذا كان لا يعرف كل هذه المعلومات السابقة وغيرها من عناصر السياق، كعنصري المتكلم والمخاطب والزمان والمكان، وكل الملابسات التي ظهر فيها هذا الخطاب.

ولا يسعنا بعد هذه الأمثلة، سوى أن نختم بها البحث الذي حاولنا من خلاله عرض مقارنة هاليداي الاجتماعية الوظيفية للغة، وهي مقارنة لها أهمية كبيرة وقيمة عالية في الدرس اللساني، والحديث حولها يطول جدا في الحقيقة، إلا أن الدراسة توصلت إلى النتائج الأساسية الآتية:

- 1- يعد الاتجاه الوظيفي أبرز الاتجاهات اللسانية، التي نظرت إلى اللغة في بعدها الاجتماعي والتداولي، لا نظرة عقلية تسعى إلى الوصول إلى الحقيقة الكامنة خلف السلوك اللغوي الإنساني.
 - 2- ساعدت المقاربة الوظيفية على تحديد المعاني المقصودة من الكلام، خطاب أو نص بالنظر لما يحيط به من ظروف وأدور المشاركين.
 - 3- يعد مايكل هاليداي أبرز من طوروا النظرية الوظيفية، من خلال ما أطلق عليه بالنحو النظامي المبني على تعدد وظائف اللغة.
 - 4- نظر هاليداي إلى اللغة باعتبارها ظاهرة سيمية اجتماعية، فدرس علاقتها بالمجتمع منطوقة أو مكتوبة، وفي الحالتين هي نظام سيميولوجي.
 - 5- اهتم هاليداي بشرح وظائف اللغة، ودراسة كيفية تأثير الوظائف في تركيب الجملة، وجعل للغة ثلاث وظائف كبرى: الفكرية التبادلية والنصية.
 - 6- يرى هاليداي أن الجانب الوظيفي للغة، ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه، فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي في كل لغة، مرتبط بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة.
 - 7- يربط هاليداي بين النظام اللغوي، وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، والنظرية الوظيفية إطار يتم من خلالها الكشف عن الخيارات المتاحة أمام المتكلم.
 - 8- حدد هاليداي العناصر السياقية التي تلعب دورا في بيان معنى النص، من خلال ثلاثة مصطلحات: المجال، المشتركون في الخطاب، ونوع الخطاب.
- الهوامش:

¹ - فان ديك النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2013م، ص 09

- 2- د هـسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990م، ص 16
- 3- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2006 م، ص 19 وأحمد، المتوكل اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان، ط 1، الرباط 2012م، ص 25
- 4- ينظر: يحيى يعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة، 2006 م، ص 26-27
- 5- سامي عياد وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة انجليزي عربي،، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1997 م، ص 113
- 6- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، 2000م، ص 86 و 101
- 7- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، 1989م، ص 72
- 8- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ط 1، 1985، القاهرة، ص ص 68-71
- 9- حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات افقو فاس، المغرب، ص 47،
- 10- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، المجلد 20 العدد 3، 1989م، ص 95
- 11- ردة - بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، ط 1، 1423هـ، ص 239
- 12- هاليداي، وظائف اللغة، ترجمة محمود أحمد نحلة، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، المغرب، العدد 54، 2002م، ص 103-105 وجيفري سبسون، المدارس اللسانية التسابق والتطور، ص 242
- 13- محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م، ص 11
- 14- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان الرباط، ط 1، 2006 م، ص 20
- 15- /بن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار،، ج 1، ط 1، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م، ص 33
- 16- ينظر: ردة - بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 239-240
- 17- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ، ص 71
- 18- ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، 2012م، ص 228
- 19- ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 227
- 20- ينظر: محمود احمد، نحلة علم اللغة النظامي، ملتي الفكر، ط 2، الكترونية، 2001م، ص 49-50
- 21- 1997، Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Edition Payot, paris France, p33
- 22- جوناثان كيلر، دي سوسير وتأصيل علم اللغة العام واعلم العلامات، تر: محمود عبد الغني، ص 115
- 23- ينظر: محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، ص 51-52
- 24- حملت النظرية في مراحلها الأولى اسم علم اللغة القدرتي الجديد، كما أطلق عليها أيضا قواعد النظام والفئة، وحاليا يشار إليها بوصفها القواعد النظامية أو علم اللغة النظامي، واسم النحو النسقي الوظيفي. روبنز موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر أحمد عوض، ج 2، عالم المعرفة، 227، 1997 م، ص 351
- 25- روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر أحمد عوض، ج 2، عالم المعرفة، 227، 1997 م، ص 351
- 26- مصطفى غلقان، اللسانيات العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، الدار البيضاء المغرب، 1998م، ص 257
- 27- روبنز، السابق 351
- 28- هاليداي، وظائف اللغة، ص 104
- 29- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 89
- 30- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 89
- 31- محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، ص 34
- 32- ماري آن بافو وجورج إليا فيسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 228
- 33- ماري آن بافو وجورج إليا فيسرفاتي، نفسه ص 228
- 34- ماري آن بافو وجورج إليا فيسرفاتي، نفسه ص 229
- 35- ينظر محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتي الفكر، ط 2 الكترونية، 2001م، ص 54-
- 55- ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 228
- 36- محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، ص 54-55
- 37- ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 230
- 38- ينظر يحيى أحمد الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 90 و روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ص 351

- 39 - Tomas Hoscovec ,LA perspective fonctionnelle de la phrase, dans une perspective historico philologique du foyer pragois, de structuralisme fonctionnel, Echo des études Romanes ,volume VIII ,n I p 08.2012
- 40 - جرهارد هبلش تاريخ علم اللغة، تر سعيد حسن بحيري، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص 106
- 41 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 77
- 42 - كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، تر سعيد حسن بحيري، المختار، القاهرة ط1، 2003م، ص 68
- 43 - ينظر: ماري آن بافو، و جورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 231-232
- 44 - ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 232
- 45 - ينظر: بريجيت برتشت، مناهج علم اللغة من هارمان بول إلى نعوم تشومسكي، تر سعيد حسن بحيري، ط1 المختار، القاهرة، 2004 م، ص 160-162
- 46 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 77
- 47 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 77
- 48 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص 267
- 49 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 267
- 50 - محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، ص 5
- 51 - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، ص ص 16-25
- 52 - ينظر جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1990، العدد 145، ص ص 20-24 م
- 53 - محمود نحلة، علم اللغة النظامي ص 85
- 54 - محمود نحلة، علم اللغة النظامي ص 58
- 55 - محمود نحلة، علم اللغة النظامي ص 58
- 56 - An Introduction to Halliday's Systemic Functional Linguistics, journal for the Wael Almurashi- Study of English Linguistics, Taibah University vol, 4(n1), 2016, p72-73
- 57 - ينظر: ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 567-569 ويحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 85 وهدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص 81-82 ومحمود نحلة، علم اللغة النظامي، ص 61-62
- 58 - ينظر: يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 85 وهدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص 81-82 ومحمود نحلة، علم اللغة النظامي، ص 61-62
- 59 - ينظر: ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 567-569 ومحمود نحلة، علم اللغة النظامي، ص 61-62
- 60 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص 85
- 61 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص 84
- 62 - Halliday M.A.K, language as social semiotic, Edward Arnold, 1978, p29، نقلا عن يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 84
- 63 - بالمر علم الدلالة، ترجمة، تر مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد 1985 م، ص 63 ويحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 82-83
- 64 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط1، دار صعب بيروت، 1968م، ص 86/1
- 65 - ينظر: نسيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، ص 47، 86، 251، 302، 309، ج2 ص 39، 105، 123
- 66 - ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص ص 61-66
- 67 - ابن جني، أبو الفتح، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ج1، ط1، دار إحياء التراث، 1954، ص 255
- 68 - ينظر: ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تع: محمد علي النجار، ج1، ص ص 19-66
- 69 - ينظر: ابن جني، أبو الفتح، الخصائص ج1، ص 245-246
- 70 - يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص 83-84
- 71 - Halliday M.A.K language as social semiotic, Edward Arnold 1978 p29 نقلا عن يحيى أحمد الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص 84
- 72 - ينظر: ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 569-570

- 73 - ينظر : براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد منير الزليطي، ومنير تركي، النشر والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997م ص 56 (بتصرف)
- 74 - ينظر : براون ويول، تحليل الخطاب، ص 54 (بتصرف)

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1، ط 1، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م
2. ابن جني، أبو الفتح، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ج 1، ط 1، دار إحياء التراث، مصر 1954م
3. أحمد، المتوكل اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان، ط 1، الرباط 2012م
4. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2006م
5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ط 1، القاهرة، 1985
6. بالمر علم الدلالة، ترجمة، مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد 1985 م
7. براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد منير الزليطي، ومنير تركي، النشر والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997م
8. بريجيت برتشت، مناهج علم اللغة من هارمان بول إلى نعيم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط 1 المختار، القاهرة، 2004 م،
9. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط 1، دار صعب بيروت، 1968م
10. جرهارد هيلش تاريخ علم اللغة، ترجمة، سعيد حسن بحيري، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط 1، 2003م
11. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1990، العدد 145
12. جوناثان كيلر، دي سوسير وتأسيس علم اللغة العام وأعلم العلامات، ترجمة، محمود عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، 211، القاهرة، 2000م
13. جيفري سمبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة، محمد زياد كبة، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، 1997 م
14. حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات أنفو فاس، د ط، دت، المغرب
15. الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م
16. خولة طالب إبراهيمي، مبادي في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 2000م
17. ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، ط 1، 1423هـ،
18. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة، أحمد عوض، ج 2، عالم المعرفة، 227، الكويت، 1997 م،
19. سامي عياد وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة انجليزي عربي، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، 1997 م،
20. سيويو، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 3، مكتبة الخانجي القاهرة
21. فان ديك النص، و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م،
22. كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة، سعيد حسن بحيري ط 1، المختار، القاهرة، 2003م
23. ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة، محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2012م،
24. محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م
25. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م
26. محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط 2، الكترونية، 2001م
27. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، الدار البيضاء، 1998م
28. هديسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة، محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990م

المجلات والرسائل الجامعية :

1. هاليداي، وظائف اللغة، ترجمة، محمود أحمد نحلة، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، المغرب، العدد 54، 2002م
2. يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، الكويت، 1989م
3. يحيى بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة، نسخة الكترونية، 2006 م

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. *Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale* , Edition Payot ,paris France ,1997.
2. *Halliday M.A.K language as social semiotic*, Edward Arnold ,1978
3. *Tomas Hoscovec ,LA perspective fonctionnelle de la phrase, dans une perspective historico philologique du foyer pragois, de structuralisme fonctionnel*, Echo des études Romanes ,volume VIII ,n I 2012 .
4. *Wael Almurashi ,An Introduction to Halliday's Systemic Functional Linguistics*, journal for the Study of English Linguistics,Taibah University vol, 4(n1) ,2016